الجذور التاريخية لاسم بغداد من خلال المواقع الأثرية القديمة

أ.م.د. صلاح رشيد الصالحي
مركز إحياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد

(**خلاصة البحث**)

أن دراسة المواقع التاريخية ضرورة لأنها تحدد سبب اختيار الخليفة أبو جعفر المنصور لموقع بغداد عاصمته الخالدة ، كما تسهل علينا فيما بعد ربط ماضي المدينة بحاضرها ، ويجب إن نفهم الضرورة التي أملتها الجغرافية في اختيار الموقع والذي يتحدد بكثرة الأنهار القديمة التي كانت الأ ساس الذي شيدت عليه المدينة في مختلف أدوارها التاريخية وهذا شيء طبيعي لان حركة البناء تعتمد أساسا على الأنهار فعند إنشاء مدينة ما لابد من إن يرافقها مشروع إروائي يلبي حاجة السكان لري بساتينهم وتهيئة مياه الشرب أو الاستخدام الأمثل كوسيلة للنقل كما هو في نهر دجلة التي اعتمد كأساس في تحديد موقع المدينة، ومن ثم بني اتجاهاتها مع اتجاهات الأنهار ومنها نهر عيسى الذي كان يروي منطقة بغداد الغربية .

كانت الفكرة السائدة قديماً بأن تسمية بغداد اصلها فارسي (بغداد أو بغداذ أو بغذاد أو مغداد أو مغدان و مغداد وبغدان) ومعناه بستان رجل لأن كلمة (باغ) تعني بستان و(داد) اسم رجل،وأحيانا يقال (بغ) اسم لصنم وأن كسرى أهدى إلى خصي من المشرق أرضا وكان ألخصي من عبدت الأصنام فقال (بغ دادي) بمعنى أعطاني الصنم أما حمزة أبن الحسن الاصبهاني فله رأي آخر بأن (بغداد اسم لفارسي معرب من(باغ داذوي) لأن مدينة المنصور كانت باغاً لرجل من الفرس أسمه داذوي، وأما ياقوت الحموي فيذكر أن اسم بغداد مشتق من أسم ملك الصين فقال (وكان اسم

ملك الصين بغ) فكان تجار الصين إلى انصرفوا إلى بلادهم بأرباحهم الطائلة من سوق بغداد قالوا (بغ داد)أي أن الربح الذي حصلنا علية من عطية الملك).

يرد في النصوص المسمارية القديمة ورد فيها اسم (بغداد) الذي جاء بصيغتين هما (بكداده) و(بكدادا) ويكتبان بالمقاطع المسمارية (باك- دا- دو) و(باك- دادا) مسبوقة بالعلامة الدالة على المدن أي الكلمة البابلية (الو ((Alu (ويمكن أن يلفظ المقطع الأول من الاسم بهيئة (باغ) و بالحروف اللاتينية Alu-Bag-Da-Da) (Du /على أن نقطة الضعف في تعيين هذه المدينة الواردة في النصوص المسماري باسم بغداد فالمعروف هي أن المقطع المسماري الأول (باك) أو (باغ) يمكن أن يلفظ أيضا (خو) أي إن لهذا المقطع المسماري قيمتين أو قارئتين هما (باغ) و (خو) على أن الباحثين يرجحون قراءتين على هيئة (باغ) في هذه المدينة وأقدم وثيقة بابلية ورد فيها اسم هذه المدينة ارجع في زمنها الى عصر الملك الشهير حمورابي (1792-1750) ق.م سادس ملوك سلالة بابل الأولى وتكرر اسم بغداد في العصر الذي أعقب سلا لة بابل الأولى وهو العصر المعروف في تاريخ العراق القديم بالعصر ا(الكيشي) أو (الكاشي) (1500-1117) ق.م وأقدمها في حجر الحدود (كدورو (KUDURRU) (في عهد الملك الكاشي (نازي مرتاش) (1341-1316) ق.م عثر عليها بالقرب من نهر الملك (نار شري) وتكرر ذكر مدينة (بغدادو) أو (بغدادا) في النصوص المسمارية في العهود التالية ومنها بعض الوثائق الأشورية ما بين القرن الثالث عشر والقر ن التاسع قبل الميلاد.

الموقع والتسمية

من المفيد دراسة المواقع التاريخية لأنها تحدد سبب اختيار الخليفة أبو جعفر المنصور لموقع بغداد عاصمتهُ الخالد ة ، كما تسهل علينا فيما بعد ربط ماضي المدينة

بحاضرها ، ويجب إن نفهم الضرورة التي أملتها الجغرافية في اختيار الموقع والذي يتحدد بكثرة الأنهار القديمة التي كانت الأساس الذي شيدت عليه المدينة في مختلف أدوارها التاريخية وهذا شيء طبيعي لان حركة البناء تعتمد أس اسا على الأنهار فعند إنشاء مدينة ما لابد من إن يرافقها مشروع إروائي يلبي حاجة السكان لري بساتينهم وتهيئة مياه الشرب أو الاستخدام الأمثل كوسيلة للنقل كما هو في نهر دجلة التي اعتمد كأساس في تحديد موقع المدينة، ومن ثم بني اتجاهاتها مع اتجاهات الأنهار ومنها نهر عيسى الذي كان يروي منطقة بغداد الغربية [1] .

كما وإن الجانب الغربي من بغداد يروى من نهر عظيم واسع يتفرع عن الجانب الأيسر للنهر في جنوب الفلوجة حيث يتم إرواء المزارع والبساتين الواقعة على أطرافه وينتهي إلى نهر دجلة جنوب مدينة السلام عند تلول (خشم) الدورة حاليا ، ولا تزال أثار هذا النهر وفرعه باقية وكذلك البرك الواسعة احدهما قريب من المحمودية وكانت متنزه للبغداديين لصيد الطيور لكثرة نبات القصب والبردي وقد جففت هذه البركة بعد فتح طريق يربط بين بغداد والمحمودية لكن من المؤسف اسم هذا النهر العظيم وتاريخ إنشائه غير معروف وعلى الأرجح هو قديم لأنه قريب من قرية دور كاليكالزو (عكركوف) الكشية [2] ، وكانت تستمد مياهها من قناة واسعة تتفرع من جانبه الأيسر وعرف في العصور الإسلامية باسم (الورادة) ولاتزال أثار هذه القناة باقية ولعله هو النهر الذي أطلق عليه اسم (نهرانليل) الذي يتصل بمدينة دور كوليكالزو.

كما أشار إلى هذا النهر العظيم المؤرخ الروماني (اميانوس مارسيلينوس) عندما كان يرافق القيصر يوليانس (جوليان) الروماني (363)م [3] ،فقد حدد الهدف من حملة القيصر برد هجوم ساساني على منطقة الفرات الأوسط أطلق عليها (

ماسبيراكتا) وقد وصف النهر بأنه يتفرع من الفرات ويصل إلى مدينة بابل ويروي البساتين ويلبي حاجة السكان للشرب وقد أطلق عليه في العصر الإسلامي نهر عيسى العظيم[4].

ينساب احد فروع هذا النهر من شماله عرف باسم (الصراة) الذي يسير نحو الشرق وينتهي عند نهر دجلة[5] ولعله هو نهر الصراة العظمى وسمي بهذا الاسم لتميزه عن نهر (الصراة الصغرى) الذي يتفرع بدوره من نهر الصراة العظمى، وكلاهما كانا يسقيان البساتين الواقعة على الجانب الأيسر للمدينة ويصب في نهر دجلة ، وقد شيد سد من الحجر على فرعيه الصراة والرفيل أطلق عليه اصطلاح قديم (شاذروان) لرفع مستوى المياه ولكن السد والنظامان اللذان تم تشيدهما كانوا السبب في منع السفن والبضائع من الوصول إلى نهر دجلة لذا كانت تنقل البضائع من السفن التي تصل إلى هذا الموقع إلى سفن أخرى لتواصل رحلتها إلى بغداد مركز التجارة آنذاك ، وقد أنشئت في زمن الفتح العربي بلده سميت (المحول) ومن الاسم يستدل على تحويل البضائع بين السفن عند الشاذروان ، وقد أقيمت على نهر الصراة العظمى قنطرة بنيت من حجر الأجر والجص وتاريخها يعود إلى العصر الفارسي أطلق عليها تسمية القنطرة العتيقة إلى جانب نهر الصراة العظمى طاحونة تسمى (رحى البطريق) ويروى عن المؤرخين إن الخليفة أبو جعفر المنصور استدعى صاحب الطاحونة ليستطلع رأيه في إنشاء بغداد[6].

وعلى هذه الأنهار أقيمت مزارع عديدة ومن الطبيعي الأسماء تتغير بدورها مع التغير في أنماط الاستيطان فمثلا عند فتح العراق امتلك المسلمين أراضي زراعية شمال نهر الصراة العظمى أطلق عليها (مزرعة المباركة) وبنفس المنطقة شيد المنصور بغداد بعد إن دفع التعويض عن أملاكهم ،كذلك شيدت قرية الخطابية التي اشتهرت

بنخيلها الذي بقي إلى عهد خلافة الأمين ابن هارون الرشيد وقد ذكرها صاحب المراصد " إن الخطابية كانت تقع على ضفة الصراة الصغرى" [7]. وإلى شمال الخطابية دير بستان القس وتذكر المصادر العربية بان الخليفة المنصور استدعاه للاستشارة قبي ل بناء بغداد ، إضافة إلى قرية (الشرفانية) ربما تعود لدهقان فارسي يسمى (أبي الجون) ، إضافة إلى دير كبير عرف باسم (دير مارفثيون) ثم تغير أسمة إلى (الدير العتيق) لتميزه عن الأبنية القديمة والجديدة وبموضع الدير شيد القصران الخلد وقصر القرار، أما دير (عمر صليبا) الذي شيد في أيام الدولة الساسانية فيظهر أن المنصور بنى مدينته بالقرب منه ، وشيد الناس بيوتهم هناك ثم تم إزالتها بعد اعتراض الرهبان والمسي حيين بان الدير وما حوله ارث لهم .

وهناك الكثير من المواقع التي دخلت ضمن مخطط مدينة بغداد في عهد أبي جعفر المنصور فلدينا عدد من الأسماء لقرى ومواضع ومنها قرية (سونايا) التي اشتهرت بزراعة العنب الأسود ثم دخلت في عمارة بغداد ، وهناك دير (كليليشوع) ومعناه أكليل يسوع قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي ومن الطبيعي تحول الموقع إلى مقبرة معروف الكرخي . ثم دير (الجاثليق) [8] ، كذلك قرية (قطفتا) الآرامية الأصل اشتهرت ببساتينها وثمارها وشكوا إلى الخليفة علي بن أبي طالب (رض) كثرة الخراج المفروض عليهم [9] ،وعند مصب نهر الرفيل في دجلة هناك قصر ساساني عرف باسم (قصر سابور) وشيد عيسى عم المنصور قصرا في نفس مكان قصر سابور أطلق علية (قصر عيسى) وهو أول قصر عباسي تم تشيده وبالقرب منه مسجد ، إلى جانب الضفة اليسرى لنهر الرفيل نهر صغير أطلق علية نهر (كرخايا) كان يسقي منطقة عرفت باسم (رستاق الفروسيج)[10]. ينسب حفر هذا النهر إلى بابك أبن بهرام ابن

بابك وتغيرت التسمية في العهد العباسي إلى نهر (طابق) واهم القرى علية قرية الكرخ والتي شيد عليها محلة الكرخ الحالية [11].

أما قرية (براثا) فهي قديمة وكانت سابقا غير متصلة ببغداد لكنها اندمجت فيما بعد واشتهرت في العهد العباسي عندما شيد فيها جامع براثا بناء على رواية تشير إلى أن الأمام علي بن أبي طالب (رض) صلى في تلك البقعة واغتسل بالقرب منها ،وذلك عندما كان متوجها ل قتال الخوارج عام 37هـ –658م مع اختلاف المؤرخين في موضع الصلاة والاغتسال . ولازالت المنطقة والجامع بنفس الاسم ،هذا إضافة إلى قرى أخرى منها قرية (سال) التي عرفت فيما بعد باسم قرية (بركة زلزل) وقرية ثانية تدعى (ورثالا) وقرية ثالثة (بنا ورا) ودخلت تلك القرية في مخطط بغداد فيما بعد. أما على ضفة نهر كرخايا فقد شيد دير (مديان واديانه) أطلق عليه(دير سرجيس) أو (دير حسن نزه) كان يقصده الناس للتنزه واللهو لكثرة البساتين والمتنزهات التي تخصصت بالشرب وقد ذكر في أبيات الشعراء .

إلى جنوب من نهر الصراة موقع (سوق بغداد) وهي سوق عظيمة وصفها كل من الخطيب البغدادي وابن الجوزي حيث يجتمع فيها العرب وا لفرس للتجارة وعرف المسلمون بهذا السوق عند فتحهم العراق وهاجمة المثنى ابن حارثة الشيباني بنصيحة من أهل الحيرة واصفين إياها بالغنى عند حلول السوق لكثرة التجار وتعاملاتهم التجارية فسار عليهم وقتل من قتل، وأخذ أموالا من الذهب والفضة والمتاع وعادوا إلى الانبار بما غنموا من الأموال الكثيرة [12].

كما ذكر الرواة أن خالد ابن الوليد في السنة (12) للهجرة أغار على سوق بغداد ثم عاد إلى واحة عين تمر ففتحها بالقوة .ثم ذكرت سوق بغداد في حوادث سنة (76)للهجرة عندما شبت الحرب ما بين شبيب ابن يزيد ابن نعيم الشيباني و الجزل

ابن سعيد الذي أوفده الحجاج لقتال شبيب، وعلى أثر جرح أصيب به رجع إلى موضع سوق بغداد فأمن تجارهم و اشترى أصحابه منهم الدواب وأشياء أخرى وتوجه إلى واسط .

وكان لصاحب بغداد قرية تقع في الشمال الشرقي من قرية الشرفانية تسمى (الوردانية) ولعل صاحب بغداد كان أحد الدهاقين الذين استدعاهم الخليفة المنصور لاستشارتهم في بناء عاصمته كما ورد (أن المنصور بعث رجالاً يطلبون له موضعاً يبني فيه مدينته ووقع اختيارهم على موضع بغداد وهي قرية على شاطئ نهر الصراة مما يلي الخلد " وكان لبعض ملوك الفرس بساتين بجوار قرية بغداد لقضاء الأ وقات وللنزهة لطيب هوائها ومائها وموقع قرية بغداد حا لياً بجوار مرقد الأمام الكاظم (رض)الحالي (13).

ذكر يوسف غنيمة في كتابه تجارة العراق قولة " وكانت بغداد قبل أن يمصرها الخليفة المنصور قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ،كما أن سوق الثلاثاء كانت سوقً لأهل (كلواذا) يقيمونها في أول ثلاثاء من كل شهر قبل أن يعمر المنصور بغداد " ،كما أن هذا الموقع الاستراتيجي عرفه الخلفاء الأمويين وكانوا يضعون في موقع بغداد عدداً من جنودهم ليرابطوا في هذه البقعة المهمة وينطلقوا منها لإخماد الفتن والثورات ضد الحكم الأموي . وكان لهشام ابن عبد الملك وغيره من الخلفاء 500 فارس رابطه يغيرون على الخوارج إذا خرجوا في ناحيتهم قبل أن يضعف أمرهم .وبذلك عرف العرب أهميةَ موقع بغداد، فشيد الخليفة العباسي مدينته في تلك البقعة التي أضافت القرى والبساتين إلى مخطط بغداد لتصبح حاضرة العالم الإسلامي .

وكانت المنطقة التي تقع قرية بغداد تقسم إلى قسمين : القسم الشمالي والقسم الج نوبي، وكان يسمى القسم الشمالي (طسوج قطر بل) والقسم الجنوبي (طسوج بادوريا)[15] .

وبما ان نهر الفرات الفاصل بين الأول والثاني فما كان على يسار نهر الصراة في القسم الأعلى من منطقة بغداد (غرب الصراة) هو قطربل وما كان على يمين نهر الصراة في القسم الأسفل والأوسط من منطقة بغداد (شرق الصراة) هي بادوري وكانت قرية سوق بغداد تقع في طسوج بادوريا أي في الجنوب من نهر الصراة و وقوع القرية في ذلك المكان مؤيد بوصف اليعقوبي حيث قال " ولم تكن بغداد مدينة في الأيام المتقدمة ويعني أيام الأكاسرة والأعاجم وإنما كانت قرية من قرى طسوج بادوريا".

وكانت منطقة قطر بل الشمالية[16] ،تسقى من جدول قديم كان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة بجوار م نطقة (بلد) الحالية فيسقي أكثر المنطقة الشمالية الواقعة بين الفرات ودجلة والتي بضمنها طسوج قطر بل. وهذا النهر في العهد العربي أصبح يعرف باسم نهر الدجيل ويمكن اليوم تتبع فروع هذا النهر العظيم في ارض الجزيرة بين بلد على نهر دجلة والمقاطعات المحاذية لمقاطعات الفلوجة وكانت تصل فروع هذا النهر إلى حدود مزارع نهر عيسى وهو النهر الذي يتفرع من الفرات وينتهي إلى دجلة في بغداد وكان يتشعب من نهر دجيل فرع يسير بمحاذاة نهر دجلة وينتهي في القسم الشمالي من منطقة بغداد فيسقي قسم طسوج قطر بل الواقع في شمال نهر الفرات. وصار هذا الفرع يعرف في العهد العربي باسم نهر بطاطية ويسقي مزرعة المباركة وقرى الوردانية والشرفانية والخطابية وقد استفاد المنصور عند بنائه بغداد فحفر ثلاث فروع من نهر بطاطية إلى بغداد . من هنا يتضح أن لمصادر المياه أهمية كبيرة في

موقعها، فليعقوبي يعد المياه عنصراً مهماً من عناصر الموضع والذي كثيرا ما يحدد اختيار المدينة وتوسعها لذا اعتبر مصادر المياه أهم موقع لمختلف جوانب الحياة وفي حالة مدينة بغداد كما لاحظنا نهر دجلة والروافد، ويستطرد اليعقوبي بأن العرب كانوا يقارنون المواضع كي يحسنوا اختيار موضع المدينة التي ينون إنشائها كما فعل الخليفة العباسي المنصور عند اختياره موضع بغداد أو الخليفة العباسي المعتصم عند اختياره موضع سامراء [17].

إن اختلاف الباحثين والمؤرخين في تأصيل اسم بغداد الذ ي غلب على تسمية مدينة المنصور (مدينة السلام) نسبة إلى الآية الكريمة (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) الإنعام (الآية 127) ومدينة الزوراء لازورار نهر دجلة عند مروره بها كما سمي الجانب الشرقي الروحاء لانبساط مجرى النهر ، على كل تم المباشرة في البناء عام (145)هـ وبدأ الخليفة المنصور مشروعه الضخم بالبحث عن موضع يصلح لإ نشاء عاصمته الجديدة فبعث رجالاً يثق بهم لاختيار مكان صالح لذلك فدلوه على موقع مدينة قريب من مدينة بارما الواقعة جنوب الموصل وبعد الاستشارة التي قدمت للخليفة كون رأيه النهائي في موقع بغداد الحالي فقد أعجب بطيب هوائها وجودة غذائها، واستقر رأيه أن يتخذ ذلك ا لم وقع لبناء مدينة جديدة فالأراضي الخصبة تروى من قبل ماء دجلة والجداول التي تأخذ مائها من الفرات وهو مكان تسهل فيه المواصلات بين أجزاء دولته وتتوافر سبل المعيشة .

اشار الاخباريون بأن تسمية بغداد اصلها فارسي (بغداد أو بغداذ أو بغذاد أو مغداد أو مغدان و مغداد وبغدان) ومعناه بستان رجل لأن كلمة (باغ) تعني بستان و(داد) اسم رجل (14) ،وأحياناً يقال (بغ) اسم لصنم وأن كسرى أهدى إلى خصي من المشرق أرضا وكان ألخصي من عبدت ا لأصنام فقال (بغ دادي) بمعنى

أعطاني الصنم أما حمزة أبن الحسن الاصبهاني فله رأي آخر بأن (بغداد أسم الفارسي معرب من (باغ داذوي) لأن مدينة المنصور كانت باغاً لرجل من الفرس أسمه داذوي، و أما ياقوت الحموي فيذكر أن اسم بغداد مشتق من أسم ملك الصين فقال " وكان اسم ملك الصين بغ " فكان تجار الصين إلى انصرفوا إلى بلادهم بأرباحهم الط ائلة من سوق بغداد قالوا (بغ داد) أي أن الربح الذي حصلنا علية من عطية الملك) أما حمد الله المستوفي في كتابة(نزهة القلوب) حول تسمية بغداد فأن المدينة كانت قرية في الجانب الأيمن من نهر دجلة يسمى الكرخ أنشئها سابور الثاني وق رية في الجانب الشرقي تسمى(ساباط) وهي من قرى النهروان والى شمال هذه القرية أنشأ كسرى انو شروان بستاناً سماه(بستان العدل) أي (باغ ايداد) ثم أصبح فيما بعد أسم بغداد .

على أية حال إن اختيار الموقع لا يدل كما أسلفنا أن المنطقة الخالية من المستوطنات القديمة التي عاشت في تلك المنطقة وأن تسمية بغداد لا بد تكون لها جذور تاريخية وأثرية من حضارة بلاد الرافدين أو حتى في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) فالمنطقة شهدت عدة مستوطنات قديمة تتفاوت في فتراتها الزمنية وكانت مزدهرة قبل أن يشيد المنصور مدينته بفترة طويلة ، فقد كشفت التحريات الأثرية التي أجريت في منطقة بغداد – ولاسيما الأجزاء الشرقية – بأن عدة مدن صغيرة وكبيرة قد ازدهرت منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد وأشهرها موقع(تل حرمل)واسمها القديم (شادُنُم) والتي كانت احد المراكز المهمة التابعة لمملكة اشنونا فقد بدأت التنقيبات من قبل دائرة الآثار العراقية عام 1945م في التلال الأثرية الواقعة في المنطقة الشرقية من بغداد فأخرجت تلك التنقيبات إلى النور مدينة موغلة في القدم تعود إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد حيث عثر ضمن أسس الموقع على لوحين كتبا بالغة البابلية وتضم شرائع قانونية أقدم عهدا من شريعة حمو رابي [18].

واعلن الأستاذ طه باقر أمين المتحف آنذاك نبأ اكتشاف اللوحين وأطلق عليهما تسمية قوانين اشنونا وقد شرعت في حدود1792 ق.م [19] .

وكانت مملكة اشنونا التي تعود إليها هذه الشريعة القديمة دولة من دويلات المدن المهمة الكبيرة في تاريخ العراق القديم ، وكانت عاصمتها تسمى (اشنونا) وموقعها الآن في خرائب (تل الأسمر) الواقعة في شرق نهر ديالى ، وجميع المنطقة الواقعة في المثلث الكائن بين نهر ديالى ودجله ومنها بلدة حرمل تابعة لها وقد أنشأت في اشنونا دولة مهمة مستقلة دامت خلال القسم الأعظم من العهد البابلي القديم اى السنة الثانية والثلاثين من حكم حمورابي فأنه قضى عليها في ذلك العام وضم أراضيها إلى الإمبراطورية ، ومع هذا فأن التنقيبات التي جرت في المدينة الصغيرة كشفت عن سور مستطيل وقد استعمل اللبن الطيني في بناء السور في جميع الأبنية ومع عثر في داخل الأسوار هي مجموعة من ستة معابد أكبرها يعود من حيث الطراز كالمعابد البابلية الجنوبية وكان على جانبي المدخل في المعبد الكبير تماثيل اسود مصنوعة من الفخار ، كما وعثر على ألواح طينية تجاوزت ألفي رقيم مما يدل بأن موقع تل حرمل كان مركزاً مهماً لإيداع السجلات الرسمية وأنه كان بمثابة خزانة كتب رسمية مهمة واغلب تلك الألواح تضم عقود تجارية وعقود زواج وتبني وأرث ورسائل رسمية وأجور العمال والكثير من الشؤون الإدارية مع بعض الرقم فيها مواضيع علمية ولغوية كالقضايا الهندسية والحسابية والتعاويذ والأدعية وغيرها .

ومن ضمن منطقة تل ح رمل اليوم مجموعة من التلول الأثرية أهمها وأكبرها موقع تل محمد وهو يبعد عن تل حرمل بنحو ستمائة متر إلى الجنوب الشرقي والموقع مطل على الخط السريع قرب بغداد الجديدة حالياً ويعود تاريخه إلى العهد البابلي القديم ، وقد نقبت فيه بعثه بريطانية منذ فترةً مبكرة (1850)م عثر فيه على كتابة

مسمارية تعود إلى عهد حمورابي (القرن الثامن عشر قبل الميلاد) ويعلق الأستاذ الكبير (طه باقر) على الموقع " من المرجح كثيراً أن تل حرمل وتل محمد و التلول الأخرى القريبة منها التي لا نعرف أسماؤها القديمة هي أجزاء من موقع قديم واحد أي مدينه قديمة واحدة كانت جزأ من مملكة اشنونا" [20] .

ولاشك في أن العمران في هذه المنطقة قد أزدهر منذ فترة قديمة جداً بسبب إيصال الماء عبر النهروان الذي يعود أنشاؤه إلى عهد مملكة اشنونا وكان يخترقها بما فيه مدينة اشنونا والظاهر أن تل حرمل وتل محمد يتزودان با لم ياه من النهروان لأن هذا الرافد كان يستمد مياه من نهر ديالى ويمتد بمحاذاة نهر دجلة بين ديالى والكوت .

كما أن موقع تلول ربوعه (تقع حالياً قرب مدينة الالعاب في جانب الرصافة) تم التنقيب في هذا الموقع من قبل مديرية الآثار وأتضح أنه يعود تاريخياً إلى (1500) ق.م ضمن العهد البابلي القديم بنيت المساكن باللبن الطيني وكشفت فيه بعض الرقم الطينية مع جره صغيرة فخارية أثارت الانتباه بأنها أشبه ما تكون بالبطارية الحديثة و استخدم فيها حامض (العنب أو الخل) كمادة حامضية تساعد على التفاعل والغرض من هذه البطارية ذات القطبين في طلاء الحلي بمادة الذهب (معدن الذهب) ، وهذا دليل على التطور العلمي الذي عرفه الموقع [21] ، هذا الاكتشاف الهم عقول الكتاب في تأليف بعض الآراء الخيالية عندما نسبت هذه البطارية إلى شعب أتى من الفضاء الخارجي ومثل هذه الآراء هي افتراض بعيدعن الواقعية العلمية.

كما كشفت معاول المنقبين أثاراً من الآجر الطيني عثر عليه في منطقة باب المعظم ضمن جانب الكرخ (عند جسر باب المعظم الجديد) نقب في هذا الموقع الأستاذ بهنام أبو الصوف وكشف عن مرسى لرسئ السفن أستخدم في فترة الملك نبوخذ نصر لعبور الجيوش البابلية، ولعل سبب وجود هذه المسناة في هذا المكان من

بغداد كان لحماية هذه المنطقة من جانب الكرخ من أخطار الفيضان ، وكانت هناك شكوك في أن الآجر القديم المشيدة به بعض تلك المسناة منقولا من بابل أو غيرها من المدن القديمة في وسط العراق ، وبعد إزالة الأكوام من الأتربة كشف عن بناء قديم بالأجر والقير لذا أجريت التنقيبات اللازمة فأظهرت للعيان بقايا جدران ضخمة مشيدة بالآجر المربع (الفرشي) والقار ، طول ضلع الآجر الواحد ما بين (33) إلى (35) سم وسمكها بين (7) إلى (8) سم ، وهناك طبعة ختم على الآجر تعود إلى الملك البابلي الشهير نبوخذنصر الثاني (605- 562 ق.م) ابرز ملوك الإمبراطورية البابلية الحديثة وترجمة نص الختم (نبوخذنصر ، ملك بابل ، حامي ايساكلا [22] وايزادا [23] الابن البكر للملك نبوبلاصر ملك بابل) . وقد شيد ألعامه حالياً مرقد أطلق عليه خضر الياس وهو لا علاقة له بالموقع البابلي القديم [24] .

يتضح مما تقدم أن المنطقة التي شيد المنصور مدينته بجانبيها الغربي والشرقي كانت عامرة بمزارعها وسكانها منذ أقدم العصور ولعلها كانت في أوج ازدهارها ولكن تبقى المشكلة في تحديد اسم المكان بما أنها مستوطن قديم ومهم وذكرت في الإخبار الكلاسيكية والعربية والإسلامية على وجود مستوطنات مزدهرة سبقت تأسيس مدينة السلام ومنها مدينة الثلاثاء التي ذكرها بطليموس في خارطته (القرن الثاني الميلادي) بصيغة (Thelthe)التي هي بلا شك سوق الثلاثاء الواردة الإخبار البلدانيين والمؤرخين العرب وكان هذا السوق يعقد في كل ثلاثاء في كل شهركما اسلفنا حيث يجتمع فيه التجار من مناطق بابل وأشور وفارس والرومان ويتم التبادل التجاري وفق الصيغ المعروفة سابقا .

وفي النصوص المسمارية القديمة ورد فيها اسم (بغداد) الذي جاء بصيغتين هما (بكداده) و(بكدادا) ويكتبان بالمقاطع المسمارية (باك- دا- دو) و(باك- دادا)

مسبوقة بالعلامة الدالة على المدن أي ألكلمه البابلية (الو) (Alu) ويمكن أن يلفظ المقطع الأول من الاسم بهيئة (باغ) و بالحروف اللاتينية (Alu-Bag-Da-Da / Du) على أن نقطة الضعف في تعيين هذه المدينة الواردة في النصوص المسماري باسم بغداد فالمعروف هي أن المقطع المسماري الأول (باك) أو (باغ) يمكن أن يلفظ أيضا (خو) أي إن لهذا المقطع المسماري قيمتين أو قارئتين هما (باغ) و (خو) على أن الباحثين يرجحون قراءتين على هيئة (باغ) في هذه المدينة وأقدم وثيقة بابلية ورد فيها اسم هذه المدينة ارجع في زمنها على عصر الم لك الشهير حمورابي (1792-1750) ق.م سادس ملوك سلالة بابل الأولى وتكرر اسم بغداد في العصر الذي أعقب سلالة بابل الأولى وهو العصر المعروف في تاريخ العراق القديم بالعصر ا(الكيشي) أو (الكاشي) (1500-1117) ق.م وأقدمها في حجر الحدود (كدورو) (KUDURRU) في عهد الملك الكاشي (نازي مرتاش) (1341-1316) ق.م عثر عليها بالقرب من نهر الملك (نار شاري) وتكرر ذكر مدينة (بغدادو) أو (بغدادا) في النصوص المسمارية في العهود التالية ومنها بعض الوثائق الأشورية ما بين القرن الثالث عشر والقرن التاسع قبل الميلاد [25] .

مدينة السلام المدورة

اتخذ العباسيون الكوفة عاصمة لدولتهم . وبسبب ولاء المدينة للبيت العلوي بنى الخليفة أبو العباس السفاح عاصمة قرب الانبار أطلق عليها اسم (الهاشمية) وقد سكنها المنصور بعد وفاة أخيه ولكن بسبب ثورة الراوندية [26] قرر بناء بغداد لتكون حاضرة الدولة العباسية لهذا بعث المنصور رجالا في سنه خمس وأربعين ومائة يطلبون له موضعا يبني فيه مدينته فطلبوا وارتادوا فلم يرضى موضعا حتى جاء فنزلت الدير على نهر الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة من هذه الصراة

[27] . ولم يكتف الخليفة بهذا بل استشار عددا كبير ا من سكان المنطقة أو وجهاء القوم، ومنهم خالد البرمكي وسليمان بن خالد وأبو أيوب المرياني وعبد الملك بن حميد الكاتب وصاحب قرية بغداد وصاحب قرية دير بستان القس والكل حبذوا البناء فيها [28] . وقد علق المنصور على هذا الموضع بقوله "هذا موضع معسكر صالح- هذه دجلة ليست بيننا وبين الصين شيء- يأتينا منها كل ما في البحر – وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك – وهذا الفرات يجئ فيه كل شيء من الشام والرقة وما حول ذلك"[29] . وكذلك قوله " ما رأيت موضع أصلح لبناء مدينة من هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة و(الابله) وفارس وما والاها والموصل والجزيرة والشام ومصر ومدرجة الجبل وخراسان "[30] . وبلغت بغداد أوج عمارتها في أيام المأمون حتى امتدت أبنيتها وبساتينها على مساحة قدرة (53,750) جريباً منها (26,750)جريباً في الجانب الشرقي (27000)الجانب الغربي (الجريب يعادل (3600) ذراع مربع) فتكون مساحة بغداد كلها نحوه (16000) ألف فدان وهي مساحة كبيره، وعلى ما يظهر أنها كانت عبارة عن مدن متلاصقة فقد قال الخطيب البغدادي في تاريخه أنها أربعون مدينه وبلغ عدد الحمامات في أيام المأمون (65000) حمام وقد أراد صاحب سيرة الملوك بيان مقدار عمارة بغداد فقال "وكان عدد الحمامات في ذلك الوقت ببغداد (60000) إلف حمام واقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر : حمامي و قيم و زبال و ووقاد شعلة و يكون بذلك (300000) ألف رجل وذكر بان بجانب كل حمام خمس مساجد وبذلك يبلغ العدد (300000) إلف مسجد" [31] . يتضح مما سبق مدى ما وصلت إليه بغداد من العمارة والازدهار بل إن الطبري يذكر الآتي "حلت في بغداد الفتنة سنه (255) هـ واضطراب السكان وقيل انه عبر الجسرين من العامة في ذلك الوقت (100000) إنسان في الزوارق "

فإذا كان هذا الرقم صحيحا فكم بلغ عدد سكان الذين لم يعبروا ؟ ولعلنا لا نبالغ إذا جعلنا عدد سكان بغداد في ذلك العهد (2000000) نسمة ناهيك عن القرى والضواحي القريبة من بغداد فهؤلاء لا يدخلون في الرقم السابق.

يبدو إن تكاليف بناء مدينة بغداد فاقت التصورات آنذاك فقد ذكر عن عيسى ابن المنصور قوله "وجدت من خزائن أ بي المنصور في الكتب انه انفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة ألاف إلف وثمن ماءته وثلاثة وثلاثين درهم ومبلغها من الفلوس مئة إلف فلس وثلاثة وعشرون إلف فلس وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل ليومه بقيراط فضة والروزكاري بحبتين إلى ثلاثة حبات" [32].

لقد اختط الخليفة أبو جعفر المنصور مدينته فجعلها مدورة [33] , فقد علق اليعقوبي على ذلك "بأنه لم يعرف إذ ذاك في جميع أقطار الدنيا مدينه مدورة غير مدينه المنصور " [34] ويعتقد إن تخطيط بغداد الدائري من مبتكرات خيال الخل يفة المنصور وإن هذا التخطيط جاء مطابقا لتاريخ العراق القديم مما يدل على أن المنصور ومن معه من المهندسين العراقيين لهم معرفة قوية بتاريخ العراق وهندسة المدن فأخذت بغداد شكلها المدور الذي ميزها عن سائر المدن .

وتشير الروايات التاريخية الى إن الخليفة قبل بنائه مدينته وضع حبات القطن على مخطط المدينة وأوقدها ناراً ليستطلع شكلها ومساحتها وتذكر الروايات في حينها قول المنصور "والله لابنيها ثم اسكنها أيام حياتي ويسكنها ولدي من بعدي ثم لتكوننه أعمر مدينه في الأرض " .[35]

إن قول اليعقوبي حول تخطيط المدينة بشكلها الدا ئري الذي ميزها عن سائر المدن بعيد عن الصحة فلدينا أمثلة عديدة في بلاد الرافدين على بناء مدن مدورة

ومنها مدينه(الحضر) جنوب الموصل التي اشتهرت المدينة في القرون الأولى الميلادية وكانت محطة تجارية للقوافل المنطلقة من العراق لاتجاه بلاد الشام ومع مرور الزمن أصبحت دولة لها كيان سياسي وحكومة عربية مرت بثلاثة ادوار وهي دور التكوين – ودور الأسياد – ثم دور الملكية، وكانت عاصمتهم الحضر التي تقع على مسافة (110) كم جنوب غرب الموصل وأربعة كيلو مترات إلى الغرب من وادي الثرثار من منطقة الجزيرة والصفة الطبيعية الغالبة على الحضر هي الأجواء الصحراوية باعتبار موقعها ضمن منطقة الجزيرة ، وعرفت المدينة بالآرامية باسم (حطرا) وفي المصادر العربية (الحضر) وبل المصادر الانكليزية (هاترا) وشيدت المدينة على شكل دائري يحيط بها سورين منحت المدينة قوة دفاعية قوية فسور الخارجي يحيط بالمدي نة وعلى شكل طوق ترابي زالت بعض أجزائه ولا يمكن إعطاء تفسير واضح عن سبب بناه ومن المحتمل أن يكون خطا دفاعيا لم يكتمل وعلى مسافة نصف كيلو متر يأتي السور الداخلي الأساسي في المدينة بني أساسها بالحجارة والباقي شيد باللبن وفيه أبراج كبيرة وصغيرة إضافة إلى خندق يحيط به وله أربع بوابات وبلغ قطر هذا السور كيلو مترين وعرضه (3,5) متر وهناك أبراج ضخمة صلدة أقيمت بالحجارة المهندمة وأبراج اصغر امتداد وعمقا وفيها مزاغل لمقاومة أي هجوم خارجي أما البوابات فيمكن تحديدها بالبوابة الشمالية ، والغربية، والشرقية ، والبوابة الج نوبية ، ويتوسط المدينة المعبد الكبير وهو على شكل مستطيل . واعتبر مركز وقلب المدينة وهو أضافه لكونه معبد فهناك ساحة ترتبط به خصصت لأغراض اقتصادية وسياسية وأدبية واجتماعية أطلق على هذا ا لمعبد (هيكيلا ربا) أو (بيت الها) بمعنى بيت الإله وتشكل مساحة الساحة الأمامية ثلاث أرباع المعبد تطل عليها غرف و سقائف ذات دعائم وأبواب تؤدي إلى حارة المعابد الرئيسة ذات الاواوين [36] .(**شكل 1**)

كما أن مدينة المدائن (طيسفون) هي الأخرى الشكل الدائري من حيث التصميم وموقعها بضع كيلو مترات عن بغداد وعلى ضفة نهر دجلة الذي يحيط بها قبل أن يغير مجراه في القرن الأول بعد الميلاد [37] ، وأقدم من هذين المثلين السابقين مدينه نينوى التي ازدهرت في عهد سنحاريب وهي الأخرى في بداية تأسيسها كانت اقرب الى المدينة المدورة ، وكان أعظم توسع لها في عهد الملك سنحاريب عندما اجتازت المدينة نهر الخوصر فأصبح يمر بداخل العاصمة يجهزها بمياه الشرب هذا التوسع جعلها اقرب إلى الشكل البيضاوي أو المستطيل الغير متجانس الابعاد ، وكان يحيط بها سور شيد بالحجارة المهندمة بلغ طوله اثنى عشر إلى خمسة عشر كيلو متر ويضم عدد من الأبواب أهمها باب أشور ، وباب الصحراء ، ونركا ل ، وشماش، وسن ،....الخ وأقيم على جانبي الأبواب أبراج عالية تسمح بمرور عربتين في أن واحد ، إما من الجهة الغربية للسور فقد شيد سور ترابي خارجي وما بين السورين وادي سنحاريب وفي داخل المدينة يظهر تل قوينجق وفيه قصر الملك سنحاريب في شمال المدينة وتل النبي يون س في الجنوب الشرقي للمدينة وهو في حقيقته قصر الملك اسرحدون ، أن التوسع العمراني الكبير في نينوى تتطلب مشاريع أروائيه بجلب المياه من العيون التي تقع في القرى القريبة منها عين بعشيقة والفاضلية وغيرها من العيون الأخرى [38]. (**شكل 2**)

في الحقيقة هناك كثير م ن الأمثلة حول مدن مدورة منها موقع (زنجرلي) (Zingirli) عاصمة مملكه سمعال في بلاد الأناضول ، وموقع (مجيدو) في فلسطين وكانت تابعة للسيادة المصرية [39].

وذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت بان عاصمة الميديين (اكبتانا) (همدان الحالية) فذكر "بان ديجوسيس ملك ا لم يديين ألزم أبناء رعيته أن يتركوا منازلهم ويبنوا مدينة

يقيمون فيها لذا شيدت المدينة على هضبة وكان يحيط بها سبعة أسوار مستديرة لا يبعد الواحد عن الأخر إلى بمقدار الشرفات المصبوغة بألوان مختلفة من ابيض واسود وارجواني وازرق واحمر وفضي وذهبي وجعل الملك قصره وب يت باله (كنوزه) داخل السور الأخير أما الدور فكانت بين سائر الأسوار" [40].

يتضح مما ذكر سابقا ان المهندسين وأهل المعرفة بالبناء استمدوا علومهم المعمارية وفنونهم من تراث حضاري قديم عرفة العراق فشيد المنصور مدينة السلام وفق هندسة معمارية معروفة سابقا حيث إقام لها سوران إضافة إلى خندق يحيط بالسوق الخارجي وجعل لها أربعة أبواب الباب الشمالي الغربي (باب الشام) ، والباب الجنوب الغربي (باب الكوفة) ، و الباب الجنوب الشرقي (باب البصرة) ، والباب الشمال الشرقي (باب خراسان) ، وبذلك فهي بشكل أو بأخر تطابق تخطيط الحضر من حيث عدد الأبواب مع فارق أذا كان مركز مدينة الحضر قائم على المعبد الكبير فان مركز مدينة بغداد قائم على قصر الذهب بالقبة الخضراء الملاصق لجامع المنصور ثم قسمت المنطقة الداخلية حسب السكة مثلا سكة غزوان ، سكة الزبادي ، سكة صاعد ، سكة سماعة...الخ [41] ثم يليها دواوين الحكومة ومن ثم قصور أولاد المنصور يحيطون بقصر الذهب ، يمكن ملاحظة بعض النقاط على مدينة المنصور :

1 – أنها ليست دائرية بشكل كامل ففيها ازورار في تخطيط المدينة لذلك سميت بغداد

بالزوراء لكن الهمداني يعلل هذه التسمية بقولة "وجعل المنصور الأبواب الداخلة مزورة ليست على سمة الأبواب الخارجية فلذلك سمية الزوراء " [42] .

2 – تفتقد مدينة السلام إلى مساحات خضراء يمكن إن نصفها بفضاءات تساعد على تلطيف الجو ورئة يتنفس منها سكان المدينة الهواء فالمدينة بشكلها وحسب

التصميم يغلب عليها طابع البناء الكامل فجاءت اقرب إلى مدينة صماء وهذا يفسر رحلات التنزه والصيد الذي مارسها الخلفاء العباسيين للترويح عن أنفسهم في منطقة الشماسية والمخرم (الأعظمية) والمدائن ولذلك فتصميم المدينة يختلف عن تصميم مدن كثيرة يضاف إليها مساحات خضراء إلى تصميم المدن .

3 – تعد مدينة بغداد بمساحتها التي ش يدها المنصور غير صالحة لسكنى السكان بقدر ما هي تجمع قصر الخليفة وقصور أولادة و الإشراف ودواوين الحكومة بينما سكن المواطنين ومعسكرات جيش الخليفة في جانب الرصافة ، فبغداد ضاقت بحركة الاستيطان وعلى ما يبدو إن أبو جعفر المنصور لم يدرس النمو الديمغرافي الذي سيطغي على المدينة .

4 – على الرغم من أن مساحة المدينة وشكلها يشبه القلعة إلا أن الخليفة أقام له معسكر في منطقة الرصافة ومثله فعل الخليفة المهدي أقام له قصر هناك فازدهر جانب الرصافة على حساب المدينة في الكرخ ومن المحتمل أن الخليفة المنصور كان يفكر بتوفير الأمن له أذا ما حدث تمرد في جيش الخلافة فهوة قادر على تحصين نفسه داخل المدينة حتى تصل المساعدات العسكرية لإنقاذ الموقف وخير دليل على ذلك بقاء الخليفة الأمين داخل بغداد ومحاصرة جيش المأمون لبغداد ودام الحصار عدة أشهر أثبتت الجدران مناعتها لكن جنود الخليفة الأمين لم يثبتوا قوتهم وهذا أدى إلى مقتل الخليفة .

بغداد مركز العالم

بعد أن شيدت بغداد أصبحت لها مكانه كبيرة في العالم المعروف آنذاك فهي مدينة العلم والمعرفة ودار الخلافة وأصبح لها مكانة في قلوب الناس بل وان أرضها لإتباع ولا تشترى فقد ذكر أكثر من واحد من ا لفقهاء أن بغداد دار غصب لا

تشترى مساكنها ولا تباع ورأى بعضهم نزولها باستئجار فأن تطاولت الأيام ومات صاحب المنزل أو حانوت أو غير ذلك من الأبنية لم يجيزوا بيع الموروث بل رأوا أن تباع الإنقاض دون الأرض لأن الإنقاض ملك لأصحابها و أما الأرض فلا حق لهم فيها أذا كانت غصباً وهذا رأي العلماء ومنهم احمد ابن حنبل وبشر ابن الحارث حول عدم جواز بيع ارض في بغداد لكونها من ارض السواد وارض السواد عندهم موقفة لا يصح بيعها وأجازت طائفة أخرى بيعها واحتجت بأن عمر ابن الخطاب اقر السواد في أيدي أهله وجعل اخذ الخراج منهم عوضاً عن ذلك[43] .(شكل 3)

بهذه القدسية اعتقد قديما أن موقع بغداد هو مركز العالم وهذه الفكرة تم التعبير عنها بشكل غير مباشر وكانت ملفتة للنظر بالنسبة لي وبسيطة في مفهومها فحسب اعتقاد الجغرافيين القدماء ومنهم ياقوت الحموي بان العمران هو ما بين خط الاستواء إلى القطب الشمالي فهو العالم المعروف في ذلك الوقت و ما يلي ذلك وصف بالخراب وهم معذورون في هذا ! فالأسفار كانت شاقة ومتعبة وخطرة في المناطق البعيدة ولذلك اعتمدوا على نقل الصورة الجغرافية حول المناطق البعيدة نقلا عن أشخاص آخرين ادعوا أنهم شاهدوا المناطق ورسموا خرائط عنها ومن ثم ألفت كتب الجغرافية ومن هذا المنطلق ينفرد الجغرافي والمؤرخ ياقوت الحموي بتقسيم العالم إلى سبعة أقاليم في شمال الأرض وجنوبها واغلب تلك الأقاليم في شمال خط الاستواء والقليل في جنوبه وقال حمزة الأصفهاني " الأرض مستديرة الشكل المسكون منها دون الربع وهذا الربع ينقسم قسمين برا وبحرا ثم ينقسم هذا الربع سبعة أقسام يسمى كل قسم منها بلغة الفرس كشخر وقد استعار العرب من السريانيين للكشخر اسما وهو الإقليم ، ويطلق على الإقليم اسم الرستاق ، فهذا في اشتقاق الأقاليم ". ولتعريف أفضل لكلمة الأقاليم يمكن تحديدها بأربعة نقاط أولا :-

الاصطلاح الأول : استخدم من العامة ومتداول في اللسنة الناس عندما يتم تسمية عدة مدن وقرى إقليما كأن نقول إقليم الصين وخراسان والعراق والشام ومصر...الخ

الاصطلاح الثاني: وهو خاص بأهل الأندلس فهم يسمون كل قرية كبيرة باسم إقليم فيذكر حمزة الأصفهاني مقدما حكاية عن الأندلسيين أذا قال الأندلسي أنا من إقليم كذا فأنة يعني بلدة أو رستاقا بعينة .

الاصطلاح الثالث: وهو خاص بالفرس أطلق على المما لك التابعة لهم فلكل مملكة عندهم إقليم أطلقوا علية كشخرا ربما اشتقت من كلمة كشتة ويحكم كل إقليم ساتراب (مرزبان) وهو مقتبس عن إدارة الأقاليم بالدولة الأشورية .

الاصطلاح الرابع: اعتمد عليه أهل الرياضة والحكمة والتنجيم وهو عندهم يمتد طولاً من المشرق إلى المغرب ومن خلاله يتم تحديد الأبراج وبذلك تم تقسيم الأقاليم إلى سبعة ويلاحظ من هذا التقسيم أنها تشمل المناطق ذا ت الحضارة والتي عرفت منذ فترةً طويلة وجعل الإقليم الرا بع بابل هو مركز العا لم تحيط به باقي الأقاليم (**شكل 4**) وهذه الأقاليم تظم المناطق التالية:

1. إقليم الهند : ويضم بلاد السند والزنج ومكران وطالعه الجدي
2. إقليم الحجاز : ويضم عدن واليمن وبادية العرب وبلاد الج زيرة بين نهري دجلة والفرات وطالعه العقرب
3. إقليم مصر : ويظم مصر والإسكندرية والى أقصى المغرب والسودان والبربر وطالعه الميزان وقيل العقرب
4. إقليم بابل : ويضم العراق وخراسان وسجستان وزبلستان وطالعه الحمل ، وهذا الإقليم يشمل وسط العراق وكان يسمى سابقاً بلاد أكد تميزاً له عن منطقة جنوب

العراق وكانت تسمى في حينها بلاد سومر وقد أقيمت بغداد في وسط العراق ضمن إقليم بابل وهذا الإقليم هو مركز العالم تحيط به باقي الأقاليم .

5. إقليم الروم : ويضم الروم و الفرنجة والأندلس وجرجان وادربيجان وطالعه الميزان

6. إقليم ياجوج : ويظم بحر الخزر والترك والغز والروس والصقالبه وتسمية يأجوج مبهمة لكنها تدل شأنها شأن جزر الواق واق على مناطق بعيده يصعب تحديد موقعها بالضبط فقد ورد اسم يأجوج و مأجوج في القران الكريم وكان مصدر حيرة للمفسرين في تحديد مواقع الجغرافية وطالعه الأسد

7. إقليم الصين : ويضم الصين والتبت وبلاد ما وراء النهر و الأتراك في أسيا الصغرى وطالعه الحوت .

من هنا نرى أن أهمية موقع بغداد ليست من الناحية الإستراتيجية فحسب أنما حتى من حيث موقعها من مركز العالم أعطاها أهمية كبرى آنذاك [44] ،وقد اثنى اليعقوبي على ذلك بقوله : "بغداد وسط العراق وهي المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعةً وكبراً وعمارةً وكثرة المياه وصحة هواء ولأنه سكانها من أصناف الناس وأهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية وأثرها جميع أهل الأفاق على أوطانهم فأجتمع بها ما ليس في مدينةً في الدنيا كأنما سيقت إليها خيرات الأرض وجمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم"[45] .

فأثنى عليها أبو بكر ابن عياش فقال "من لم يرى بغداد لم يرى الدنيا " ، وروى احمد ابن أبي طاهر أنه قال "قيل لرجل كيف رأيت بغداد ؟ قال : الأرض لها بادية وبغداد حاضرتها "[46]، وقال فيها أبو القاسم بزياش ابن الحسن " سافرتُ الأفاق ودخلت البلدان من سمرقند إلى القيروان ومن سرنديب إلى بلد الروم ، فما وجدت

بلداً أفضل ولا أطيب من بغداد " [47] ، وعن أهلها يقول الخطيب البغدادي " وأهل بغداد موصفون بحسن المعرفة والتثبت في أخذ الحديث وآدابه وشدة الورع في روايته اشتهر ذلك عنهم وعرفوا به) وعنهم يقول الهمداني (وأهلها فضلاء فيهم الجمال ولباسهم الكمال " [48] .

يعد بناء بغداد المدورة اكبر تجربة معمارية للخليفة المنصور فقد تم الاعتماد على نظام هندسي دقيق وخبرا ت فنية ومعمارية وإمكانيات بشرية ومادية واسعة وجهوداً عظيمة فقد تم مراعاة كل الاعتبارات السياسية والعسكرية والاجتماعية لتكون أهلاً لتحمل مسؤولية العاصمة الجديدة للدولة العباسية وحتى الوقت الحاضر.

الأشكال المستخدمة في البحث

خارطة (1):- خارطة مدينة الخظر المدورة . (عن ماجد عبد الله الشمس) .

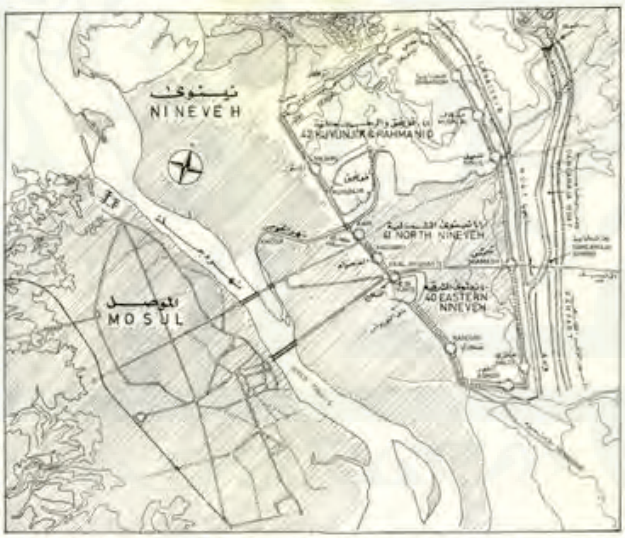

خارطة (2):- مدينة نينوى المدورة والتي إتخذت شكلاً بيضوياً بعد توسعات الملك سنحاريب وحتى سقوطها عام 612 ق.م
(عن طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي) .

شكل (4) :- الاقاليم السبعة وفيها اقليم بابل يحتل مركز العالم المعروف آنذاك
(عن ياقوت الحموي معجم البلدان)

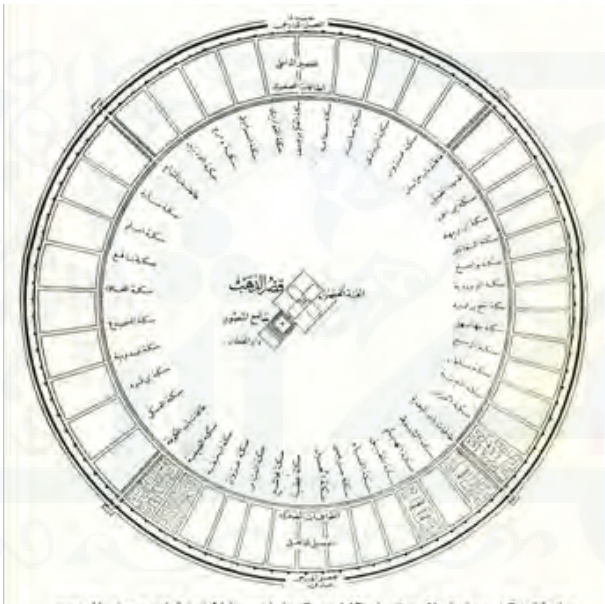

خارطة (3) :- بغداد المدورة عام 145 هـ كما شيدها الخليفة ابو جعفر المنصور
(عن مصطفى جواد واحمد سوسة)

هوامش

(1) لا تزال أثاره باقية ويطلق عليه اسم العيساوي وأحيانا اخرى الداوودي.

(2) تأسست دور كوليكالزو في عهد احد الملوك الثلاث الذين اطلق عليهم اسم كوريكالزو من السلالة الكشية وتم التنقيب في بين 1943-1946 ومن المحتمل إن كوليكالزو الأول هو مؤسس المدينة وان الملك كوليكالزو الثاني شيد برج المدينة (الزقورة) : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ،1973،ص452 .

(3) يطلق عليه جوليان المرتد حكم بين361- 363 ميلادية .

(4) كان العراقيون القدماء قد اعتادوا إطلاق اسم العظيم أو العظمة على الأنهار والشوارع للتميز بينهم من حيث الحجم والطول والضخامة في البناء والتشييد وهذا سبب إرباك للباحثين وخاصة للأجانب منهم لعدم التميز بين الاسماء

(5) أطلق عليه قبل الفتح الإسلامي تسمية نهر (الرفيل) ثم تسمية نهر عيسى نسبة إلى الأمير عيسى ابن علي عم المنصور ولعل معنى الرفيل ربما اسم دهقان وهي لفظة فارسية تعني زعيم الفلاحين من نبلاء الفرس وكانوا ملاكين وأصحاب ضياع ولعل الدهقان المشار إليه اسلم على يد سعد ابن أبي وقاص .

(6) يقال إن صاحب الطاحونة رومي وفد من القسطنطينية في عهد الخليفة المهدي وبني الطاحونة هناك.

(7) مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ، بغداد ،1958 ، ص34 .

(8) يعتقد بان الجاثليق طيماثاوس هو الذي جدد بناءة وأقام فيه ودفن في الدير فينفس السنة التي دخل فيها الخليفة المأمون بغداد .

(9) مصطفى جواد و احمد سوسة : المصدر السابق، ص10 .

(10) الرستاق وحدة زراعية استعملت في العهد الفارسي لتشمل المزارع والقرى .

(11) تسمية الكرخ مختلف فيه فيما أذا كان نبطيه أو أراميه أو سريانيه أو يونانيه ولدينا كرخ سامراء وكرخ باجدا ثم .....الخ .

(12 الخطيب البغدادي ، الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت463 هـ) : تاريخ بغداد ، الجزء الأول ،بلا ،ص25 .

(13) كان لكسرى انو شروان بستان على مقربة من قرية بغداد سماه (بستان العدل) .

(14) هناك رأي أخر بأن بغ تعني بستان وداد تعني الله أي أنه ا بستان الله :علي إبراهيم حسن:التاريخ الإسلامي العام،القاهرة ، ص357-358 .

(15) الطسوج كلمة فارسية تعني المنطقة الزراعية والموقع الزراعي .

(16) اسم قطر بل يوناني نسبة إلى نقطر بل ثم حذفت النون فصارت قطر بل.

(17) خالص الاشعب :اليعقوبي،الطبعة الأولى،بغداد1988،ص48-50//ياسين إبراهيم علي الجعفري :اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، بغداد1980،ص219ومابعدها// اليعقوبي،احمدبن ابي يعقوب بن واضح(ت292هـ):تاريخ اليعقوبي ،الجزء الثالث، العراق 1358هـ.

(18) تضم قوانين اشنونا واحد وستين مادة ويعتقد أنها قد سنت في عهد الملك بلالاما وقد اصدر ق وانينه قبل قوانين حمو رابي بحوالي نصف قرن أو أكثر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات ، بغداد 1973 ، ص417.

(19) ترجم القوانين الأستاذ كوتزه (Goetze) وأيضا ترجمها إلى العربية الأستاذ طه باقر ثم أعاد كوتزه الترجمة بإدخال بعض التعديلات عليها ويمكن مراجعة الترجمة :

Goetze. A : "The Laws of Eshnunne" (The Annual of the American Schools of Oriental Research vol.XXXI)

(20) طه باقر : (1973) ، المصدر السابق ، ص414 -418 .

(21) مارتن ليفي : الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة محمد فياض المياحي وجواد سلمان ألبدري ، بغداد، 1980 ، ص251 -259 .

(22) معبد الآلة مردوخ في بابل .

(23) معبد الإله نابو في بورسيبا (برس نمرود جنوبي مدينة الحلة)

(24) حسن فاضل زعين (وآخرون) : بغداد المدورة أم الدنيا وسيدة البلاد 145-149 هجرية ، 762-766 م ، بغداد في التاريخ الندوة العلمية الأولى التي اعقدها قسم التاريخ في عام1990 ، بغداد ،1991، ص 21 .

(25) حول ورود اسم بغداد في المصادر المسمارية راجع :- طه باقر : من تراثنا اللغوي القديم ، بغداد ،1980 ،ص173-174. .Reallexikon der Assyriology, Vol. I

(26) الراوندية وهم قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح ويزعمون أن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور فحمل حليهم المنصور وقاتلهم وقتلوا جميعاً وهم يوم اذأ ست مئة رجل : ابن العبري ، غريغوري الملطي (ت 685 ه) : تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الثانية ، بيروت ،1958، ص210 .

(27) الطبري ، ابي جعفر بن جرير (ت310ه) تاريخ الطبري: الجزء السابع ،الطبعة 5 ،1987، ص614-622

(28) حمدان عبد المجيد الكبيسي:أسواق بغداد حتى بداية عصر البويهي145-334-هـ ،762-945م ،بغداد،1979 ، ص 32 .

(29) الهمداني،الحسن بن احمدبن يعقوب(ت324ه)صفة جزيرة العرب،تحقيق محمد بن علي الاكوع،دارالشؤون الثقافية،بغداد،1989 ، ص 30 .

(30) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت292 ه) : تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثالث، العراق ،1358ه ، ص113 .

(31) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، الجزء الثاني ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، ص182-188.

(32) الطبري : تاريخ الطبري : الجزء 7، ص655 .

(33) الخطيب البغدادي ، الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت463 ه) : تاريخ بغداد ، الجزء الأول، ص 66-67

(34) اليعقوبي : البلدان...، المصدر السابق، ص338 .

(35) المصدر نفسه : ص338 .

(36) يراجع(خارطة 1)حول خارطة مدينه الحضر : ماجد عبد الله الشمس : الحضر ، بغداد ،1988 ، ص143 و 197 .

(37) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد ، 1982 ، ص199 .

(38) راجع(خارطة 2) حول مدينه نينوى: طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي: نينوى ، بغداد ،1971 ، ص53 .

(39) طه باقر و احمد سوسة : المصدر السابق ، ص47 .

(40) راجع(خارطة 3) حول مدينة المنصور المدورة عام145 ه .

(41) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، الجزء 1، ص 77 .

(42) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، الجزء 1، ص4 .

(43) راجع(شكل 4)ويظهر في الأقاليم السبعة وموقع بغداد أو إقليم بابل في مرك ز العا لم:ياقوت الحموي :معجم البلدان،المجلد1، ص25-34 .

(43) اليعقوبي : البلدان.... ، ص233 -235 .

(56) الهمداني:صفة جزيرة العرب ..،ص42و60ابن الجوزي،ابي فرج عبدالرحمن بن علي بن محمدبن علي (597ه):مناقب بغداد ، ص20 .

(46) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، الجزء 1، ص49 // ابن الجوزي : مناقب بغداد ،ص22

(47) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، الجزء الأول ،ص43 // الهمداني : صفة جزيرة العرب ... ، ص62 .

المصادر والمراجع

1- الخطيب البغدادي ، الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت463هـ) ، تاريخ بغداد ، الجزء الأول ، بلا

2 –الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ) : تاريخ الطبري، الجزء السابع 1977

3 –الهمداني،الحسن بن احمدبن يعقوب(ت324هـ):صفة جزيرة العرب،تحقيق محمد بن علي الاكوع،دارالشؤون الثقافية،بغداد1989.

4 – اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت292 هـ) : تاريخ اليعقوبي ،الجزء الثالث، العراق 1358هـ.

5 –ابن الجوزي ، ابي فرج عبد الرحمن بن علي ابن احمد بن علي (ت597 هـ) : مناقب بغداد

6 –ابن العبري، غريغوري الملطي (ت685 هـ) : تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الثانية ، بيروت ،1958.

7 –حسن فاضل زعين و (آخرون) : بغداد المدورة أم الدنيا وسيدة البلاد 145-149 هجرية 762-766 م ، بغداد في التاريخ الندوة العلمية الأولى التي اعقدها قسم التاريخ في عام1990 ، بغداد ،1991

8 –جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، الجزء الثاني ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، بلا

9 – حمدان عبد المجيد الكبيسي : أسواق بغداد حتى بداية عصر البوي145-334-هـ ، 762-945م ، بغداد،1979

10 –خالص الاشعب : اليعقوبي ، الطبعة الأولى ، بغداد ، 1988

11 –طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي: نينوى ، بغداد ،1971

12 –شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد ،1982

13 –طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد 1973

14 –طه باقر : من تراثنا اللغوي القديم ، بغداد ،1980

15 –ماجد عبد الله الشمس : الحضر ، بغداد 1988

16 –مارتن ليفي :الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة محمد فياض الم ياحي وجواد سلمان ألبدري، بغداد، 1980.

17 –مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ،بغداد ،1958

18 –علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام ، القاهرة ، بلا

19 –ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي \عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626 هـ) : معجم البلدان ، المجلد الأول ،1977

20 - ياسين إبراهيم علي الجعفري: اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، بغداد ،1980.

المصادر الاجنبية

1– Burney .C ;From village to Empire Oxford 1977 p.158.162.

2– Goetze. A The laws of Eshnunne(=The Annual of the American Schools of Oriental Research vol.XXXI)

3– Reallexikon der Assyriology, Vol. I.

The historical roots of the name Baghdad through ancient sites

A. M. D. Salah Rashid Al-Salihi
Center revival of Arab Scientific Heritage
University of Baghdad

It's good to study the historical sites because they determine the reason why Abu Jaafar Al-Mansour choose Baghdad the timeless Capital ,So it's easy for us to reconnect the past and the present regarding to the city, and must understand how its important the geographic site selection, which is determined by ancient rivers, which were the basis on which the city was constructed in the various roles of historical and this is natural because the movement of construction depend mainly on rivers When creating a city must be accompanied by a water project for people need to irrigate orchards and drinking water or a good way for transporting as it is in the Tigris river , which was adopted as a basis in determining the location of the city, Then he build its direction along with rivers directions including Isa(Jesses)River which gives water to the west of Baghdad area.

The old idea was about the name of Baghdad which is originally persian (Baghdad or Bgdaz the, Bgmad or Mgdad or Mgdan and Mgdad and Bgdan), which means orchard man because the word (Bagh) means orchard and (Dad) name of a man, and sometimes said (Bgh) the name of the fetish and Kisra dedicated to Khas from Orient a piece of land even though Khasay was a fetish worshiped , he said (BghDadi) it means he gave me the fetish whileHamzaIbn Hassan Asbhana he had another opinion that (Baghdad is a Persian name translated from (BaghDadhua) because the city of Al-Mansour was "Bagh" for a Persian man named Dadhua, and YaqootAlHamoodi said that Baghdad's name was originally taken from a Chinese king's name (and the name of the king of China was Bgh) Chinese traders when they were heading back home holding their big incomes from Baghdad's market they used to say it's from (Bgh dad) which means the incomes that we eared was a gift from our king.. HamdallahAlMustawfi in his book (hearts picnic).